

الوسطية إزاء الراديكالية في الإسلام: السلوك السياسي لطائفة راديكالية من المسلمين في عهد حكومة رئيس الجمهورية الإندونيسية عبد الرحمن واحد

طه حميم

جامعة سونان أمبيل الإسلامية الحكومية – سورابايا

Abstract: This article offers a brief account of the political turmoil which led to the abdication of President Abdurrahman Wahid. President Wahid faced serious challenges, particularly from his traditional opponents, the Muslim militants. They made efforts to deligitimize his government using street protests, provocative talk shows and writings which enabled them to create political unrest during Wahid's short-lived government. The Muslim militants eventually thought that Wahid did not deserve political support from the Muslim community due to his controversial views. The political feud between Wahid and the militants actually is not as simple as it appears. The two belong to different "religious schools of thought"; the former represents contextual ways of thought, and the latter supports textual mindsets. While the first opens a space to dialogue between texts and contexts, the latter follows a one-way path, applying literally what has been stated in the prophetic and scriptural texts.

Keywords: Islamic radicalism, Muslim militants, political behavior, contextualism, textualism.

تمهيد

يعرف عبد الرحمن واحد في وقتنا الحالي بأنه الرائد الأول الذي مهد طريق الذبوع لفكرة الإسلام الثقافي بإندونيسيا. و ترى هذه الفكرة ضرورة اندماج المجتمع الإسلامي بالأعراف التي تلابسه و التعايش معها لأن الطبيعة الكلية أو العالمية التي يحتضنها الإسلام في تعاليمه تستوجب المسلمين على تبني هذه

الثقافات الجزئية التي يعيشونها بغية وصول الإسلام إلى أوساط المجتمع بالألفة والليونة و السلم .و يبدو أن عبد الرحمن واحد قد تبنى المنهج الثقافي الذي سار على وتيرته الدعاة الأوائل للإسلام حيث أنهم خلعوا السمات الإسلامية العربية ووضعوها جانبا وأحلوا محلها السمات المحلية و الإقليمية , حتى اندمجت تعاليم الإسلام في هذه السمات المحلية وتكاملت مع الثقافات الإندونيسية الإقليمية. و من خلال هذا التفاعل الثقافي أصبحت تعاليم الإسلام تترسب لدى المجتمع الإندونيسي لا شعوريا و بفعالية تامة و من ثم لم يكن غريبا إذا ما قيل إن المجتمع الإسلامي الإندونيسي هو أقل للسمات العربية استفادة و اكتسابا .

و هذا النمط من التفكير في مفهوم الإسلام المبني على المنهج الثقافي حدا عبد الرحمن واحد على رفض تشكيل أية مؤسسات تحمل طابعا إسلاميا تقصيرياً . و كان رفضه لتأسيس منظمة أطلق عليها اسم "رابطة المثقفين المسلمين الإندونيسيين " يرمز إلى موقفه في تحقيق وجهة نظره ورأيه.وكذلك تأسيسه لحزب الصحوة الشعبية ليس هو إلا انعكاس موقفه المذكور حيث لم يضع للإسلام أساسا من ضمن النظام الأساسي و اللائحة الداخلية لحزبه مع أن معظم منسوبيه من المسلمين و هذا يدل على وجهة نظره تجاه الدين و هو كمؤسس هذا الحزب. لقد أقام حجة دامغة عند رفضه الإسلام أساسا لأية منظمة أو جمعية على أنه للتفادي عن التعصب الديني فضلا عن تعليم المجتمع ليقف موقفا اشتمالياً انفتاحياً تجاه الواقع التعددي فيما حوله .

كانت هذه الفكرة تتنافى مع فكرة طائفة راديكالية من المسلمين التي تنزع إلى عدم الانسجام بالثقافات الأخرى بل تظهر الاعتداءات عليها.وهم يعترفون فقط بصحة و سلامة الثقافات الناتجة عن أنشطة المسلمين أنفسهم كانت هذه الثقافات مقبولة و أصبحت جزءا من التقاليد المشروعة ما دام ذلك منصوبا عليه في القرآن و الحديث النبوي الشريف وما أثر عن السلف الصالح .و الاتجاه التقصيري هذا كما سلف ذكره يشكل نوعا من المنهج الجدلي الذي ينتهي بالتصنيف الثنائي

بين المسلمين و غير المسلمين, و النظر الثنائي كهذا قد أفضى إلى نتيجة سيئة تجاه تعاملهم مع طائفة دينية أخرى . و لذا نرى ما لديهم من ردود فعل إزاء حكومة الرئيس عبد الرحمن واحد فيما يتعلق بعنانيته بأتباع ديانات أخرى.و كان عبد الرحمن واحد لم يزل يصمد ولم يبرح عن موقفه هذا تجاه أية ردود فعل وُجِّهت إليه , وكان يعتقد بأنه ينبغي له أن يرعى و يعتني بجميع المواطنين بغض النظر عن خلفياتهم الدينية , و هذا قد أدى إلى تفعيل دور المنهج الإسلامي الثقافي للتمكن من فتح باب التواصل على مصراعيه بين الطوائف الدينية بشكل أفضل. و من خلال تطبيق هذا الموقف الاشتماليّ بادر نفر من غير المسلمين - و هذا ليس بالغريب - إلى تتويجه بلقب " أبو الديانات بإندونيسيا "

السلوك السياسي للراديكاليين بإندونيسيا

حالة حركة مليون مسلم , بتاريخ 7 يناير 2000 م

المعارضون لمشروع مفاحة العلاقات التجارية بين حكومتي إندونيسيا و إسرائيل معظمهم يأتون من الطائفة الراديكالية من المسلمين . و كانت نظرتهم الشكلية و الشرعية نحو هذه العلاقات التجارية قد أوصدت الرؤى المستقبلية للمصالح الاقتصادية . و كان ارتباطهم بحرفية النصوص القرآنية التي تحطّ بشأن اليهود في ظاهرها قد حال دون معرفة صحيحة على نظر الإسلام إلى غير المسلمين. و المنظمات الراديكالية قد استغلَّتْها و سخرتها للاعتراض على مشروع حكومة الرئيس المذكور أعلاه , مع أن الواقع يدل على أن العلاقات المماثلة قد استمرت بين دول الشرق الأوسط وإسرائيل منذ أول الثمانينيات , و ذلك بعد توقيع المعاهدة السلمية بكامب ديفيد بالولايات الأمريكية المتحدة بتاريخ 17 سبتمبر 1978 قام به كل من أنور السادات رئيس جمهورية مصر العربية و مناخيم

بيجين رئيس الوزراء الإسرائيلي¹. غير أن التغييرات السياسية في الشرق الأوسط قد تراخى ترسُّبها في عالم التفكير السياسي لدي المجتمع الإندونيسي. و قد يحصل هذا التراخي نتيجة تفضيل الحكومة وعي مجتمعا بنفسه على تغييرات ذات أهمية بالغة بالشرق الأوسط .

و لم تكن مظاهرة الطائفة الراديكالية هذه لمجرد رفض مفاتحة العلاقة التجارية مع إسرائيل ولكنها اعترضت كذلك أسلوب حكومة عبد الرحمن واحد في حل نزاع بين المسلمين و النصارى في مالوكو . و قد رموا إلى عبد الرحمن واحد تهمة حول تحيز الحكومة إلى غير المسلمين في هذا النزاع. و كانت معارضته للحكومة منعكسة في استقطاب عدد من المتظاهرين لمساندة حركة مليون مسلم بتاريخ 7 يناير 2000 م المنعقدة بالنصب التذكري الوطني (موناس) , و هذه الحركة تشير إلى تبلور الإيدولوجية السياسية الإسلامية و تصلدها. و ألقى رئيس الحركة المذكورة كلمته أنه صمم على إقامة الدولة الإسلامية , و قد حضر هذه المناسبة زعماء و قادة هذه البلاد الذين يعتبرون على علاقة قريبة من هذه الطائفة كأمثال أحمد سومارغونو و ديدين حفيد الدين و أمين رئيس وحمزة هاز . وكل واحد منهم قد وجّه تهديدا إلى الرئيس عبد الرحمن واحد إذا لم يتمكن من وقف هذا النزاع . و رأى عبد الرحمن واحد أن الحركة في حد ذاتها محاولة لزعة حكومة و على الرغم من ذلك أنه رأى أن الحركة المذكورة تعتبر مشروعة ما دامت الحركة لا ترمي إلى إطاحة حكومته . وكان عبد الرحمن واحد لم يفرغ إزاء هذا التهديد , بل كان عبد الرحمن واحد يحط بشأن هذه الحركة و مضى إلى تصغيرها لأن عدد المتظاهرين الذين يتوافدون في هذه الحلبة لم يتجاوزوا 20 ألف شخص فقط.²

¹ Adel Safty, *From Camp David to the Gulf* (Montreal: Black House Books, 1992), p. 42

² "عبد الرحمن واحد : مظاهرة موناس يطحنني " Surya (الأربعاء, 12 يناير 2000), ص 1

أشارت هذه الحركة إلى خلاف يحصل بين الرئيس عبد الرحمن واحد و الطائفة الراديكالية من المسلمين. وكان عبد الرحمن واحد في مقابلة مع بعض المسلمين بمسجد جيكانجور عقب صلاة الجمعة بتاريخ 24 يناير 2000 م يصرح بوجود الطائفة الراديكالية التي تسعى إلى إقامة الدولة الإسلامية بإندونيسيا³، و استنرد قائلًا بأنه كعضو من أعضاء جمعية نهضة العلماء لن يؤيد الفكرة الراديكالية المذكورة . و لم تقم هذه الحركة التي شنوها بالنصب التذكري الآ لبذر صورة مشوهة فحواها عدم كفاءة عبد الرحمن واحد في حل مشكلة انفصالية بمنطقة النزاع بمالوكو.⁴ و بعض المراقبين سلطوا على هذه الحركة ضوءا بأنها تمثل مشروعا نموذجيا للحركات المماثلة التي سوف يقيمونها في المناطق أو في الأماكن المختلفة. والواقع يشهد بأن تسلسل الحركات المماثلة تحصل ببضعة أيام فقط عقب الحركة بالنصب التذكري ابتداءً من الحادثة المأساوية الدامية بماترام و يليها حادثة ماكاسار و ينتهي بحادثة التبليغ الأكبر بمدينة صولو.⁵

³ "المسؤول لحركة موناس يُستدعى"، Surya (السبت، 22 يناير، 2000)، ص 16

⁴ لا يمكن تقديم تعريف الطائفة الراديكالية بالخلاصة، بشكل عام كل من انتسب إلى الأحزاب السياسية الإسلامية ولكن المعيار المذكور غير مستوفٍ، لأن أنصار الأحزاب الإسلامية منهم من هو وسطي و لاسيما هم الذين تأتي ثقافتهم الدينية من التقاليد الدينية، المراد بالحزب هنا هو حزب الوحدة العمرانية حيث يأتي معظم أنصاره من النهضيين. لأجل الاطلاع على صورة عامة عن اتجاهات الأحزاب السياسية، انظر إلى: فيصل بصري، "تطور ومستقبل السياسة إثر الانتخاب العام"، Analisis رقم 4 عام 28 (1999)، 383-390

⁵ للعلم أن تبليغ أكبر بوصولو قد حضره عدد من قادة الراديكاليين من جاكرتا، و إن حضورعبدالقادرجيلاني واحد من سجناء تانجونج بريوك السابق مثلا لدليل قوي على وجود خطة مسبقة لإقامة مظاهرة شنوها " قصر نائب الرئيس أصبح هدفا، "Surya" (الخميس، 20 يناير، 2000)، ص 1 - 15

إن الموقف الذي اتخذته الإسلام الراديكالي تجاه نهج الرئيس عبد الرحمن واحد في حل مشكلة النزاع بالوكو ليس مناسباً بمكانه ، لأنهم بهذا قد فقدوا التضامن و الأخوة الإسلامية مع عبد الرحمن واحد بسبب إيداء موقف الاعتداء عليه و استقطاب جم غير من الناس للمظاهرة و للضغط على حكومته ، مع أن البطء في حل نزاع مالوكو السالف الذكر معفو عنه على نحو منطقي يرجع سببه إلى عسر التنسيق و التنظيم فيما بين الوزراء أنفسهم بالإضافة إلى أن البطء في تسوية القضية يرجع إلى عدم كفاءة المخابرات . و هناك سبب آخر يرجع إلى ما يخالج رجال الأمن من شكوك لتفريق و فض المشاعبين و ذلك بعد إلغاء و دحض القانون المتعلق بالعملية التخريبية .⁶ و من ناحية أخرى أن نيران النزاع لا يمكن إخمادها و القضاء عليها بشكل فوري لأن النزاع المذكور ينشأ من جراء الصراعات الجياشة الدائرة بين أفراد صفوة من رجال و قادة السياسة في هذه البلاد سواء أكانوا بجاكرتا العاصمة أم كانوا من أصحاب السلطة بمالوكو بالذات.⁷

بسبب هذه المعضلة العويصة ، فمن المحال أن تنطفئ نيران هذا النزاع في عهد حكومة عبد الرحمن بل نشهد أن نيران النزاع ازدادت لهيباً في عهد حكومة ميغاواتي .المبادرة السلمية التي قام بها وزير التنسيق للرفاهية الشعبية يوسف كلاً في مطلع عام 2002 م المتمثلة في معاهدة مالينو الثاني بمنطقة سولاويسي

⁶ إن إلغاء القانون المذكور يجعل رجال الأمن لم يتمكنوا من إلقاء القبض بطريقة عشوائية إلا بعد وجود بيئة وافية بموجب قانون الجريمة " يعترف رئيس عام لأركان الجيش الإندونيسي بعجز المخابرات، "Surya" (السبت ، 22 يناير ، 2000)، ص 1

⁷ تحصل المزاومة بين سلطان ترناتي و حاكم مديرية Hantara Tengah الذي قد ناصره سلطان تيدوري و هذه المنافسة أثارها مسابقة الحصول على كرسي المحافظ بمحافظة مالوكو الشمالية . اقرأ رأي تمرين طاماجولا في : هويستخدم المجرمين " Surya" (الجمعة، 22 يناير 2000)، ص 1 - 15 سلطان ترناتي هو محرّض مالوكو الشمالية⁴، " Surya" (الإثنين، 24 يناير ، 2000) ، ص 1 - 15

الوسطى غير مكّلة بالنجاح . و المعاهدة المذكورة (مالىنو الثانى) كما نتوقع ترمى إلى إخماد هذا الصراع على نحو حثيث لتواجد ارتفاع سوء الذكريات الرهيبة بسبب هذا النزاع العنيف الذي دام أكثر من ثلاث سنوات و من أجله سقط ثلاثة عشر الف ضحية من الأبرياء منهم من لحق أجلهم و منهم من هو من المفقودين و الجرحى و المعوقين . و هذه الذكريات الفظيعة جعلت المنطقة الصراعية تتمحور بمدينة أمبون وحدها , و الوضع العام إثر الحادثة المأساوية لمبنى المركز التجاري العالمي بنيو يورك في 11 سبتمبر 2001 يسهم في خفض حدة الصراع , على رغم وجود هذا الوضع فإن معاهدة مالىنو الأتفة الذكر لم تكن سارية المفعول . تفجير القنابل و إحراق مقر المحافظ بمنطقة مالوكو في الأرياء 3 أبريل 2002 م و مجزرة أحد عشر شخصا من النصارى بسويا إثر ذكرى تأسيس جمهورية مالوكو الجنوبية في 24 أبريل 2002 لهو دليل قاطع على كلاله معاهدة مالىنو الثانية و عقمها .

و يبدو أن معاهدة مالىنو الثانية عاجزة على وقف العنف كحادثة تفجير القنبلة في سوق أمبون في يوم السبت 27 يوليو 2002 م مما أفضى إلى سقوط خمسين شخصا من الجرحى, و قد أصدر البرلمان الأوروبي قرارا يقضى ببعث بعثة التحقيق في الحادث إلى مالوكو باعتبار أن حكومة ميغاواتي ليس لها إمكانية في حل النزاع بمالوكو و المعاهدة تبدأ سارية المفعول بفعالية تامة بعد إجراء التعديل التركيبي لدى الحكومة المدنية المحلية بمالوكو , وفقا لهذه التعديلات فإن الحكومة لم تكلف الضباط من الشرطة ليتولوا السلطة الأمنية ولكن تحيلها إلى الضابط من القوات البرية برتبة العميد بالإضافة إلى تفويض قيادتها إلى بعض الجنود المنتسبين إلى القيادة الأستراتيجية و الجنود المغاوير (فرقة خاصة) .⁸ و بعبارة أخرى نقول : أن المعاهدة لا تبرز في حيز التطبيق و التنفيذ إلا بعد ستة اشهر

⁸ جنود الولايات الأمريكية المتحدة على استعداد للذهاب إلى مالوكو "Surya" الإثنين, 27 مايو,

من إعلانها وبثها فضلا عن الجهود التي قد أنهكت المتنازعين و أرهقتهم كل الإرهاق و كذلك تعديل النظام المتعلق بإدارة الصراع, وكل هذه الأمور تعتبر من عوامل ذات فعالية في المعاهدة المذكورة. غير أن نجاح المعاهدة سيكون مهددا وسيبوء بالفشل إذا ما كان رجال الأمن غير قادرين على فرض العقوبة على كل من مرتكبي الجرائم والتخريبات و المخالفات. إن إصابة المواطنين الثلاثة من أهل كولور بساباروا الوسطى برصاصات في 8 سبتمبر 2002 م في مكان على بعد 50 مترا فقط من ثكنة رجال الأمن من الشرطة لدليل قوي على محاولة انتهاك قدسيات معاهدة مالينو الثانية كما حصل قبل تلك الحادثة الدامية بأيام سقوط الضحايا لحقوا أجلهم بسبب تفجير القنبلة الواقع في ميدان الاستقلال بأمبون.⁹

و الجدير بالذكر هنا أن السطور المتقدم ذكرها أعلاه يشير إلى صعوبة إيجاد حلول ناجعة للصراعات الاجتماعية الدينية بملوكو بل هناك مؤشرات تتم عن وجود تأمر بعض رجال الأمن في الصراعات الناشبة في منطقة الجزر الألفية هذه . لقد أورد بعض المراقبين تحليلا بأن القنبلة العالية التفجيرات التي سببت حريقا في مقر المحافظ في 3 أبريل 2002م كما سلف ذكره لا يستطيع أحد تفجيرها إلا أجهزة الأمن . كما لا يخفى أن أجهزة الأمن في هذه البلاد تواجههم قضية داخلية صارمة وهي الخلاف بين الجيش الإندونيسي والشرطة , و تحيز بعض الأجهزة إلى كتلة معينة من المتصارعين , و المشكلة المادية و انخفاض مستواهم المعيشي.¹⁰ و حادثة التشاجر برصاصات بين منسوبي الشرطة

⁹ " مالوكو في اضطراب أربعة أشخاص لحقوا أجلهم, " Surya) الإثنين , 9 سبتمبر , 2002 (, ص 1 - 11
¹⁰ " موالاة و مضادة) نقاش تلافزي , الخميس 4 أبريل , 2002 , محطة التلفاز لقناة تعليمية أدارتها : Tiur Maida Tampubolon و الباحث : Tamrin Tomagola

و الجنود المغاوير بأربون في شهر مايو 2002 م تكشف حدة الشقاق الداخلي وتفرض وجود خلافات بين أجهزة الأمن أنفسهم.¹¹

ولكن التفكير الموضوعي لتفهم صعوبة حل النزاع في الوقائع المذكورة لا ينشأ لأن عبد الرحمن واحد من منظور الراديكاليين من المسلمين يعتبر من المنافسات والمزاحمات السياسية ولذا يجب الحط من شأنه و من شأن مصداقيته.¹² و لا يستفيد الراديكاليون من الحادثة الدامية بالوكو للتعبير عما في أنفسهم من خيبة أمل لعدم تحيز عبد الرحمن إلى المسلمين فحسب , بل حسب رأي المراقبين أن الراديكاليين من المسلمين يستخدمون حركة مليون مسلم ذريعة للتعبير عن غضبهم على سكوت عبد الرحمن واحد تجاه استقصاءات مارستها لجنة الحقوق الأساسية الإنسانية بتييمور الشرقية على بعض الجندرالات .¹³ وقال أحد زعماء الراديكاليين صراحةً إن الاستقصاءات المذكورة لابد من وقفها.و يبدو أنهم أرادوا أن يكرسوا جهودهم لخلع عبد الرحمن واحد عن عرشه و عن طريق استقطاب الجماهير أما أمين رئيس فقد أعطى لعبد الرحمن واحد مدة أقصاها أسبوع لإخماد نيران النزاع بالوكو ,و أما أحمدسومارغونو فوجه إلى الرئيس اقتراح عدم الثقة عن طريق البرلمان.¹⁴ إن محاولتهم لإخراج عبد الرحمن واحد عن طريق هذه

¹¹ و لأجله تسعى الحكومة إلى إعادة الإعمار للحكومة المدنية بالوكو " جنود الولايات الأمريكية المتحدة " (Surya) (الإثنين , 27 مايو 2002) , ص 11 - 12

¹² الطائفة الراديكالية من المسلمين ظلوا يبحثون عن ضعف و مساوئ عبد الرحمن واحد , وكانت انتقاداتهم التي وجهوها إلى عبد الرحمن واحد أكثر من انتقادات تأتي من طائفة أخرى و كذلك كان هدف انتقاداتهم يشمل عدة الشائعات . و يبدو أنهم لم يكونوا في قناعة إذا كان عبد الرحمن واحد يحتل هذه المكانة بالدرجة الأولى في إندونيسيا . فمثلا انهم يرمون نقدا بأن إدارة عبد الرحمن واحد لهذه الحكومة كالعنكبوت" إدارة عبد الرحمن واحد كالعنكبوت " (Surya) (الأربعاء , 26 يناير 2000) , ص 1

¹³ الجيش الإندونيسي و الجبهة المتعددة المنافع يدافعون عن عبد الرحمن واحد, " 3

" أمين ينذر مدة أسبوع " (Surya) (الإثنين 10 يناير 2000) , ص 1

الحركة قد تجاوزت الحدود المعقولة ولاسيما أنهم جميعا في تأخٍ وتضامن ، مع أن المطلوب منهم بيان ما في هذا النزاع من عسر وصعوبة لعامة الناس ولكن الواقع على عكس ذلك كانوا يعكرون صفوة هذه الأجواء بألوان من الوعيد والتهمة و اللوم . كان أمين رئيس قد أظهر ندمه و أسفه على انضمامه إلى هذه الحركة . و في تصريح له نادى أمين الجميع إلى التحاشي عن إقامة الحركة المماثلة كما طلب من منسوبي جمعية محمدية عدم انضمامهم إلى هذه المظاهرة ، و أن رفضه لتهمة عبد الرحمن واحد التي وجَّهها إليه على أن الحركة تعتبر محاولة خلع حكومته ، وهو يعنى نفي انضمامه إلى الحركة كزعيم انفصاليّ.و قال أمين صراحة في الوقت نفسه إنه سوف يتصل إلى عبدالرحمن واحد هاتفيا لرفض تهمة المذكورة ،و أضاف قائلا : إن الخطب التي ألقيت في تلك الحركة لا تومئ بأية حالة من الحالات إلى محاولة إسقاط عرش الرئاسة و صرَّح بأنه أول من دافع عن مسير حكومة عبد الرحمن واحد حتى سنة 2004م.¹⁵

يبدو أن أمين رئيس حينذاك قد وقع في هذه الورطة التي تمثل النموذج الراديكالي الذي قام بتنميته و تطويره الراديكاليون. وكان أمين كرئيس جمعية محمدية السابق من البديهي إذا كان لديه ارتباط عاطفي بهؤلاء الراديكاليين الذين انتسب معظمهم إلى الأحزاب الإسلامية التي اتجاهاها السياسية تشبه اتجاه حزب " مجلس الشورى الإندونيسي " السياسي في الخمسينيات .كما عرف أن حزب مجلس الشورى الإندونيسي الذي تأتي عضويته من المسلمين اللانهضيين هو يسعى جاهدا إلى إقامة دولة الإسلام. وإن ارتباط أمين رئيس العاطفي هذا يمثل عائقا له لإتخاذ الموقف المحايد و القيام على جميع الطوائف ، حتى أن الحزب

¹⁵ والجدير بالذكر هنا أن أحدالمسؤولين للمظاهرة قداستدعاه الشرطة لاستتيبانه عن تصريحه لإقامة دولة غير دولة المبادئ الخمسة والدستور 1945 إذا كان هذا التصريح صحيحا و هذا يعنى الحركة الانقلابية تجاه الحكومة ذات سيادة و سلطة " المسؤول لمظاهرة موناس يستدعى " 16. "الخطر هو الانقلاب على البرلمان " Surya (الخميس 20 يناير 2000)، ص 3

الديموقراطي النضالي ألقى عليه تهمة الخيانة للوحدة القومية لأن مثوله بين أيدي الجماهير ليس إلا لرفع صيحات على ضحايا صراع مالوكو من المسلمين فقط. إن مثول أمين رئيس بموناس قد أحرز كثيرا من الانتقادات من قبل الحزب الديموقراطي النضالي و حزب الصحوة الشعبية و حتى حزب الأمانة القومية بالذات .

كوناوان محمد مثلا قد عدّ أن حضور أمين رئيس بموناس يمثل موقفا انفصاليًا لا ينبغي له ان يمارسه رئيس المجلس الشعبي الاستشاري، واستطرد قائلا : و هو يمثل امتدادا للطائفة الإسلامية. لقد أبدا رئيس اتحاد المثقفين القومي فزعه تجاه مشاركة أمين بموناس لأنه يشير إلى تغير الرؤية السياسية لحزب الأمانة القومية من الاشتمالية إلى التقصيرية . وكان كثير من الناس يشكون في نفس أمين رئيس كرئيس حزب الأمانة القومية لأنه موالٍ لجمعية محمديّة ، واعتبروا ذلك تحريفا للأساس الانفتاحي الاشتماليّ الذي قد أصبح من ضمن النظام الأساسي للحزب المذكور . وقد أدّت هذه الشكوك إلى تحفيز بعض زعماء و قادة هذا الحزب لوضع خطة لتأسيس حزب أمانة نوسانتارا .¹⁶ و في غلاف صحيفة "ديموقراطية" وهي صحيفة زوج مغاوتي توفيق كماس صورة أمين رئيس قد رُسمت كالفامبير (الخفاش يمتصّ الدماء) مما أثار ذلك غضب نشيطي حزب الأمانة القومية، و الصحيفة في حقيقة الأمر أرادت إرسال هذه الرسالة إلى أمين لآلّا يستمر في خطوته الانفصالية وإلّا سوف يكون كالتصوير المطبوع على غلاف تلك الصحيفة . وكان مطري عبد الجليل رئيس حزب الصحوة الشعبية آنذاك اعتبر أن أمين رئيس مسؤول أدبيا و خلقيا على الحادثة الدموية بامترام التي انبثقت من جراء حركة مليون مسلم بموناس التي حضرها أمين رئيس .

¹⁶ " جبهة الحزب الديموقراطي النضالي المزودون بالمسدس يحرسون مظاهرة ضدّ أمين "Surya"

(الجمعة 21 يناير 2000)، ص 4

و الجدير بالإشارة هنا إلى أن النزاع الدموي بالوكو يرجع سببه لأول مرة إلى التعصب الديني الإسلامي الذي ناصره النظام الجديد وهم قاموا بتهميش الطائفة النصرانية عن كنف السلطة البيروقراطية في أمبون ، و عدم وجود انتشارالعدالة فيها يثير الأخذ بالتأثر عند الطائفة النصرانية ، مما يفضي إلى العنف والعنوة على المسلمين .والعلاقة المتبادلة بين النظام الجديد و طائفة معينة من المسلمين - وكان معظمهم معاكسين لعبد الرحمن واحد وقتذاك - قد أتاحت لهم فرصة السيطرة والغلبة حتى يتمكنوا من شغل الأماكن ذات الوظائف الاستراتيجية في السلطات التشريعية والتنفيذية و التحكيمية سواء أكانت على الصعيد القومي المركزي أم كانت على الصعيد المحلي بالوكو بالذات. و هذا الاحتكار عن طريق سد باب وصول طائفة أخرى للانتساب إلى السلطة يمثل عاملا قويا لحصول الحادثة الدامية بين المسلمين و النصرارى بالوكو .

إن حركة مليون مسلم في تاريخ 7 يناير 2000 م تمثل أول نقطة للمشروع أو السيناريو العملاق لمقاومة عبد الرحمن واحد ومن معه في صفه ، و اعتبروا أن عبدالرحمن واحد هو من المناقسات السياسية التي تستلزم الحيلولة دونه بشتى الطرق و السبل ، و لم يألوا جهدا في هذه الممارسة حتى يصلوا إلى درجة تشويه سمعته ومصداقيته . إن هذه المعارضة تسترعي أسفا شديدا لأنها تأتي من قبل المسلمين أنفسهم . و الجدير بالذكر هنا أن الراديكاليين من المسلمين يمثلون مكونة من المكونات المناهضة لعبدالرحمن واحد و هم يأتون من المسلمين اللانهضيين ، و قد لاقوا في كثير من المظاهرات التى أقاموها تأييدا تاما من تلقاء أنفسهم . كانت هذه المقاومة مكلفة بالنجاح حالما نجحوا في معانقة الطائفة القومية من أنصار مغاوتي و جلبها إل صفوفهم ثم انتهوا بخلع الرئيس عبد الرحمن واحد عن عرش الرئاسة ثم تعيين ميغاواتى رئيسة للبلاد و ذلك بعد عقد الجلسة الاستثنائية بالمجلس الاستشاري الشعبي المنعقدة في 23 يوليو 2001 م.

والجدير بالذكر هنا أن تنازل عبد الرحمن واحد عن عرش رئاسته يعتبر شيئاً محتوماً لا بد منه لتكالب المعارضين الذين قد بذلوا قصارى جهدهم و أجبر مساعدهم لتحقيق أمنيتهم لخلع عبد الرحمن واحد من هذا العرش . و قد وضعت ضروب من العراقيل و ألوان من العقبات في سبيله حالما كان عبد الرحمن واحد لم يزل يتولّى كرسي الرئاسة و هذا جزء لم يتجزأ عن حياته اليومية و الواقع الذي خاضه، و لم يخل منه وقت إلاّ و اللوم و التهمة قد وجهت إليه . و الفتن التي نسجوها و التهمة التي صممت ما هي إلاّ لخفض شرعية حكومته و ألقيت كوسيلة من وسائل تشويه سمعته . و يجدر بالإشارة هنا إلى أن الطائفة المناهضة له و التي قامت بتمويل كثير من المظاهرات هنا وهناك و بإمكانياتها المالية الهائلة قد تمكنت من خلق الرأي العام السلبي تجاه عبد الرحمن واحد . لقد تم إنفاق بلايين من الروبيات لتمويل المظاهرات و الحركات التي شنتها هؤلاء المتظاهرون المرتزقون . لقد اعترف أحد الممولين لهذه الحركات المصطنعة و هو ديون هاردي مدير شركة مامبانج بريما التجارية تحت ملكية طامي سوهارتو بأنه قد ذوّب مبلغاً قدره اثنا عشر بليوناً بادعاء تمويل المظاهرات التي شنتها لمقاومة عبد الرحمن واحد¹⁷ . و هذا الواقع قد أحرز مصطلحاً سياسياً شهيراً " المضيّ بلا فرع للدفاع عن قد دفع"

لقد أتاح الدستور الأساسي 1945 قبل إلغاء بعض بنوده من قبل المجلس الاستشاري الشعبي فجوة للتوسل بها إلى استقطاب المساندات السياسية لإسقاط أيّ من رؤساء الجمهورية نظراً إلى أن انتخاب الرئاسة الجمهورية لم يحدده أنظمة مبنية على النظام الرئاسي و لكن يُبنى على أنظمة عملية برلمانية، ومن ثمة فإن خلع رئيس الجمهورية عن عرشه قد استند إلى الفصل : 2 - الدستور الأساسي

¹⁷ اعتراف ديون هاردي مدير شركة مامبانج نوجراها بريما تحت ملكية طامي سوهارتو بتذويب مبلغ من النقود قدره 12 بليوناً من الروبيات لتمويل مظاهرة ضدّ عبد الرحمن واحد . " 12 بليون روبية لإقامة مظاهرة ضدّ عبد الرحمن واحد. " (Surya) (الخميس، 6 يونيو 2002)، ص 1-11

1945 الذي يصرّح: أن السيادة موكولة على أيدي الشعب ينفذها المجلس الاستشاري الشعبي" وكان أمين رئيس بدوره كرئيس هذا المجلس قد يسر سبيل خلع عبد الرحمن واحد من عرش الرئاسة، وقد نجح أمين بدوره الريادي لاستقطاب الدعم السياسي لتسوية الإجراءات، و الترتيبات اللازمة لإسقاط عبد الرحمن واحد

وغني عن البيان أن المحاولات التي رسمناها فيما سبق يبدو أنها ليست كالمعارضة الطبيعية بل هي تعتبر من المؤامرات، و يدل على تلك المؤامرة أن جميع اللوم منصباً على حكومة عبد الرحمن واحد وحدها، ويبدو ذلك جلياً عند عقد الجلسة الاستثنائية للمجلس الاستشاري الشعبي حيث نزعت الجلسة انتداب رئاسة عبد الرحمن واحد رغم أن جميع التهم الملقاة عليه التي من أجلها عقدت الجلسة لم يبق فيها دليل على صحتها. إن نجاح المعارضين في الدورة الاستثنائية قد ترك هناك تساؤلات، نظرا إلى أن نزع هذا الانتداب يعوّل على كمية من عدد تصويت مناصري هذا النزاع و لا على نوعية حجّيته.¹⁸

خاتمة

كما كان غير خافٍ علينا جميعاً أن طائفة من المسلمين الذين بادروا إلى شنّ حملة المعارضة تجاه الرئيس عبد الرحمن واحد حيث وقفت الطائفة الراديكالية منهم موقفاً في الجبهة، كانت لهم الشهوة العدوانية على السلطة. لقد شهد التاريخ أنهم قد عكروا صفو حكومة سوكارنو بإقامة الدولة الإسلامية. وعند حلول عهد النظام الجديد وهم من الطائفة التي سعت إلى تخضير البرلمان في هذه البلاد و إحلال بعض رجالهم في مناصب وزارتي سوهارتو و حبيبي فضلا عن السيطرة على بعض الوظائف الاستراتيجية في الدوائر الحكومية سواء أكانت مركزية أم

¹⁸ إن الاستبداد المذكور يتنافى مع الأسس الديمقراطية التي لم تسمح البتة إجبار الممارسات الاستبدادية من قبل الأغليات على الأقليات.

محلية . و في عهد حركة الإصلاح كانوا مؤمّلين في التسنم على عرش الرئاسة . لقد برز ثلاثة من طائفتهم من بين أربعة أشخاص الذين رشّحوا أنفسهم للرئاسة في فترة ما قبل الانتخاب العام سنة 1999 م كانوا يحسبون أن أحزابهم سوف تكون في مكانة مرموقة لكنها في الواقع في الدرك الأسفل , وهذا مما أفضى إلى ضيق الصدر وإغلاق باب الولوج لترشيح الرئاسة .

و كانوا في عهد ميغاواتي لم يُبدوا موقف معارضتهم ومقاومتهم حتى حوالي السنة الأولى من حكومتها كما فعلوا ذلك في عهد حكومة عبد الرحمن واحد ,ومن الممكن أن تغير موقفهم هذا يحصل تحاشيا عن رد فعل قوي وشديد جاء من قبل أنصار ميغاواتي أو لضيق فترة حكومتها المتبقية التي لم تعد بتةً أرباحا سياسية منشودة . و يجدر بالإشارة هنا إلى أنهم قد عقدوا عددا من الاجتماعات في منازل أحمد تيرطا سوديرا, وأمين رئيس و على مروان حنان ,وحسب رأي المراقبين أن اللقاءات عقدت ما هي إلا لتشكيل الكتلة الإسلامية التي تشبه المحور الأوسط . و المحور الأوسط هذا يمثل تجربة ناجحة في الحيلولة دون طموح القوميين السياسي , و قد شعر قادة هذا المحور بإدمان هذا النجاح و أراد إعادة هذا النجاح عن طريق إحياء النزعة الطائفية المذكورة.

غير أن الأسف الشديد يتبدى جليا حالما كانت اللقاءات المذكورة التي تعتبر تجاوز البدء قد انتابتها الذبولة والتقلص أولا قبل بزوغ أوان الإزهار وذلك لقبول ردّ فعل قوي و شديد من قبل الحزب الديموقراطي النضالي . أحد قادتهم في البرلمان عارفين بانيجورو سرعان ما استدعى بعض قادة الأحزاب أيولوجية القومية إلى منزله لردع موقف المحور الأوسط , وكانوا مسبقا قد قاموا باستقطاب القوة المماثلة للحلولة دون مسير ميغاواتي إلى عرش الرئاسة ثم حملوا عبدالرحمن واحد إلى القصر الرئاسي و ذلك في الجلسة العامة للمجلس الاستشاري الشعبي سنة 1999 م . بسبب طموحهم المغالي للوصول إلى عرش الرئاسة الذي لم يبلغ إليه واحد منهم ,فاتجهوا إلى ادعاء أن سوكارنو هذا عضو من أعضاء فرقته ,

وكذلك صرّحوا بأن سوهارتو هذا جاء كبذرة من بذورهم و حبيبي هذا من أحبائهم , ومن المحتمل أنهم سوف يدعون بأن مغاوتي هذه من أعضاء فرقتهم بسبب حضورها في برنامج عقده على المستوى القومي و في الحقيقة هي التي كانوا يشكون في إسلاميتها. []

المراجع

Adel Safty, *From Camp David to the Gulf* (Montreal: Black House Books, 1992)

"إدارة عبدالرحمن واحد كالعنكبوت". Surya. الأربعاء , 26 يناير 2000 .

"الخطر هو الانقلاب على البرلمان". Surya. الخميس 20 يناير 2000 .

"أمين ينذر مدة أسبوع". Surya. الإثنين 10 يناير 2000 .

"جنود الولايات الأمريكية المتحدة". Surya. الإثنين, 27 مايو 22 مايو 2002 .

"مالوكو في اضطراب أربعة أشخاص لحقوا أجلهم". Surya. الإثنين, 9 سبتمبر 2002 ,

" موالاة و مضادة" (نقاش تلفازي , الخميس 4 أبريل , 2002 , محطة التلفاز لقناة تعليمية أدارتها : Tiur Maida Tampubolon و الباحث : (Tamrin Tomagola

" يعترف رئيس عام لأركان الجيش الإندونيسي بعجز المخابرات, " Surya (السبت 22 يناير, 2000), 1 ,

"المسؤول لحركة مونا س يُستدعى , " Surya (السبت, 22 يناير , 2000)

"عبدالرحمن واحد : مظاهرة مونا س يطيحني " Surya (الأربعاء, 12 يناير 2000)

"قصر نائب الرئيس أصبح هدفا , " Surya (الخميس , 20 يناير , 2000), 1 -

- تمرين طاماجولا , ويستخدم المجرمين "Surya" (الجمعة, 22 يناير 2000), 1 - 15
- جبهة الحزب الديمقراطي النضالي المزودون بالمسدس يحرسون مظاهرة ضد أمين "Surya" (الجمعة 21 يناير 2000), 4,
- جنود الولايات الأمريكية المتحدة على استعداد للذهاب إلى مالوكو "Surya" الإثنيين, 27 مايو, 2002, 11 - 12
- سلطان ترناتي هو محرّض مالوكو الشمالية ؟, "Surya" (الإثنيين, 24 يناير , 2000), 1 - 15
- فيصل بصري, "تطور ومستقبل السياسة إثر الانتخاب العام, " Analisis" رقم 4 عام 28 (1999), 383-390